قراءة الإمام الكسائي
انفرادا واتفاقاً وأثرها في التفسير والأحكام

Imam Al-Kisa'i Reading
and Its impact on interpretation & terms

د. محمد فلاح إسماعيل مندكار*

جامعة الكويت، كلية الشريعة، قسم التفسير والحديث الكويت، tafser2015@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/13 تاريخ القبول: 2021/07/04 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص :

جاء هذا البحث بعنوان: قراءة الإمام الكسائي انفراداً واتفاقاً، وأثرها في التفسير والأحكام، حيث تناول الإمام الكسائي إمام مدرسة الكوفة النحوية، وهو أحد القرّاء السبعة المشهورين، وتتميز قراءته بأنها وسط بين قراءة أستاذه حمزة وقراءة غيره، فهو صاحب اختيار، كما أن لاختياراته هذه في القراءة أثراً كبيراً في توجيه المعنى القرآني وتفسيره أو اختلاف الأحكام الفقهية، وقد تعرض هذا البحث بالتعريف بالإمام الكسائي وقراءته، كما تعرض بالبحث والتحليل لثمانية عشر موضعاً من قراءات الإمام الكسائي التي لها الأثر الواضح في اختلاف تفسير الآية أو ما يترتب عليها من أحكام .

ويهدف هذا الموضوع إلى جمع وترتيب المادة المبثوثة في مراجع القراءات وكتب التفسير في مكان واحد يسهل مطالعته والاستفادة منه، ويهدف أيضاً إلى بيان الحكم والفوائد من خلال تعدد القراءات وتنوعها، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي لبعض قراءات الإمام الكسائي، وبيان أثرها في التفسير والأحكام .

وخلص البحث بنتائج عدة، من أهمها :

– إثبات أن الإمام الكسائي صاحب اختيار في القراءات المتواترة، كما أنه قرأ على الإمام حمزة الزيات، واختار من قراءته وقراءة غيره من الأئمة، فبرع في النحو واللغة، ووجّه وعلّل وشرح العديد من القراءات .

ومن ضمن النتائج : أن بعض قراءات الإمام الكسائي لها أثر فقهي مترتب على القراءة، وأن البعض منها أزال إشكالاً ودفع توهماً، ورفع تعارضاً .

الكلمات المفتاحية : قراءة؛ الإمام الكسائي؛ توجيه؛ أثر؛ حاصل .

Abstract :

This research title is (Imam Al-Kisa'i Reading and Its impact on interpretation & terms) whereas it describes Imam Al-Kisa'i who is the Imam of Kufa School of Arabic Grammar and he is one of the famous Seven Readers, (seven canonical Qira'at). His reading is distinguished of being as a medium between the reading of his teacher, Hamza and the reading of other readers. Furthermore, he is selective reader and his selections in his reading have a major effect in directing the Koran meaning, its interpretation or the variety of the Islamic jurisprudence terms. This research also introduced Imam Al-Kisa'i and his readings, furthermore it investigated and analyzed sixteen locations of the of Imam Al-Kisa'i readings which have clear impact in the variety of the Koran verse (Aya) interpretation or the consequences resulted from it.

This subject aims at collecting and arranging the materials spreading in the reading references and the interpretation books in one place which facilitates reading and also getting advantage from it. It also aims at showing the wisdoms and benefits through the multiple and varied readings by using the descriptive analytical method for some of the readings of Imam Al-Kias'i and showing their impact on interpretation and terms.

The following are some of the important results concluded by the research :

Proving that Imam Al-Kias'i is a selective in the recurrent readings . Furthermore, the recurrent readings are a revelation from God and disagreement about them is disagreement in diversity and not in contrast, moreover, the seven readings are a part and not all the seven aspects.

Keywords : Reading; Imam Al-Kias'I; directing; Impact; Result .

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ وبعد :

فقد تلقى الصحابة القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته عن النبي ﷺ، وحفظوه في قلوبهم ووعوه في صدورهم، وتلقاه عنهم جم غفير من التابعين، فقاموا بذلك مقام الصحابة، وتفرغ الكثير منهم لإقراء الناس .

وما إن بدأ عصر التدوين حتى بدأ العلماء بتسجيل وإثبات القراءات المتواترة ، ومنذ ذلك الوقت برز عدد من القراء في كل بلد، وممن برز في الكوفة الإمام علي بن حمزة الكسائي، والذي اتفقت الأمة على اختيار قراءته ضمن القراءات العشر المتواترة .

وعليه فبعد استخارة الله سبحانه واستشارة أولي الفضل والعلم والتخصص وقع اختياري على جهود أحد القراء السبعة، وراسم المذهب الكوفي في النحو، بل هو رأسهم ليكون موضوعاً للبحث، فجاء بعنوان : " **قراءة الإمام الكسائي انفراداً واتفاقاً وأثرها في التفسير والأحكام**"، سالكاً فيه مسلك الإستقراء، مع التحليل والتوجيه واستخراج الأثر للعديد من قراءات الإمام الكسائي المتواترة .

أهمية الموضوع :

1. الوقوف على بعض لهجات العرب ولغاتها، ولهذا أهمية في فهم القراءة وتوجيه المعنى.
2. كونه يتناول بالدراسة والبحث قراءة أحد الأئمة السبعة وهو إمام في النحو واللغة، بل هو رأس مدرسة الكوفة كما هو معروف، فلا شك أن دراسة أثر قراءته في التفسير والأحكام ستكون ذا أهمية بالغة.
3. كثرة اختلاف وجوه التفسير واختلاف الأحكام بناء على اختلاف القراءة، مما يعطي المعنى القرآني ثراءً كبيرا ويزيد من وجوه التفسير، بل ويزيل الإشكال أحيانا.

أسباب اختيار الموضوع :

1. جدة الموضوع وخدمته للقرآن الكريم، حيث لم أقف على من أفرده ببحث غير كلام مبثوث في كتب القراءات وتوجيهها .

2. أن هذا البحث في الناحية التطبيقية يتناول بعض أوجه تفسير وتوجيه قراءة الإمام الكسائي وأثرها في اختلاف الأحكام، مما يعطي الباحث والقارئ معرفة ودراية واسعة بأثر القراءات على التفسير، بل وعلى الأحكام كذلك.

3. ميل النفس لمثل هذه الدراسة لسبق اهتمام بالقراءات، مما يقوي الرغبة في إتقان التخصص والتعمق فيه.

4. الرغبة في خدمة القرآن ابتغاء مرضات الله، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

أهداف الموضوع :

1. يهدف هذا الموضوع إلى جمع وترتيب المادة المبثوثة في بطون الكتب ومراجع القراءات وكتب التفسير وعلوم القرآن في مكان واحد يسهل مطالعته والاستفادة منه.

2. بيان الحِكَم والفوائد الكبرى التي تتحقق من خلال تعدد القراءات، مما يمثل ردا رادعا على الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام .

3. بيان أن القرآن كتاب فيه من المعاني أكثر مما تحتمله الألفاظ، أو كما يقول ابن عاشور (ت.1284هـ) : " كونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم كان حقيقا بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر مما تحتمله الألفاظ، في أقل ما يمكن من المقدار، بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذه الاعتبارات"[1].

حدود البحث : ركز هذا البحث على بعض قراءات الإمام الكسائي واختياراته، وبيان أثرها في التفسير والأحكام .

الدراسات السابقة : بعد البحث والتحري لم يقف الباحث على دراسة مستقلة تتعلق بأثر قراءة الكسائي في التفسير، سوى بعض الدراسات التي ذكرت بعض المواطن عرضا، وذلك فيما يأتي :

1. التوجيه اللغوي لقراءة الكسائي في سورة آل عمران، نبيلة خورشيد شكر، بحث منشور بمجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج.4، ع.1، 2009م

2. وقوف القرآن وأثرها في التفسير، د.مساعد الطيار، تعرض فيه لبعض الوقوف في قراءة الإمام الكسائي والتي انفرد بها، وأثرها في التفسير .

منهج البحث : استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي لبعض قراءات الإمام الكسائي كما رصدتها كتب القراءات ، وتحليل هذه المواطن، وبيان أثرها في تفسير القرآن، واختلاف الأحكام .

خطة البحث : قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم الفهارس .

أما المقدمة فحوت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وأما التمهيد فجاء على النحو الآتي :

أولاً : التعريف بالإمام الكسائي .

ثانياً : التعريف بعلم القراءات ومكانة قراءة الإمام الكسائي .

وأما المبحثان فجاءا على النحو الآتي :

المبحث الأول : ما انفرد به الإمام الكسائي عن القراء العشرة .

المبحث الثاني : ما وافق فيه الإمام الكسائي غيره من القراء العشرة .

الخاتمة : وتشمل أهم نتائج البحث .

ثم فهرس المصادر .

تهميد :

أولاً : التعريف بالإمام الكسائي :

هو علي بن حمزة الكسائي، الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي النحوي المقرئ، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، قرأ القرآن وضبطه على الإمام حمزة بن حبيب الزيات (ت:156هـ)، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة، واختار لنفسه قراءة، رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد(ت:170هـ)، وقرأ عليه خلق كثير، كان إمام الناس في القراءة في عصره .

قال الشافعي (ت:204هـ) : "من أراد أن يتبحّر في النحو فهو عيال على الكسائي"

وقال ابن الأنباري (ت.577هـ) : "اجتمعت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي" .

توفي سنة تسع وثمانين ومائة . [2]

ثانياً : التعريف بعلم القراءات ومكانة قراءة الإمام الكسائي منه :

القراءة لغة واصطلاحاً :

القراءة مفرد وجمعها قراءات، ومادة "قرأ" تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع [3]، والقراءة مِنْ قَرَأَ يقرأُ قراءةً وقرآناً فهو قَارِئ، وهم قُرّاء وَقَارِؤُونْ [4].

وفي الاصطلاح : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة .[5]

مكانة الإمام الكسائي من علم القراءات :

لخص لنا أبو بكر بن مجاهد (ت:324هـ) مكانة قراءة الكسائي بقوله : "وكان الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة" [6].

لقد كان الكسائي إماما في القراءات كما كان إماما في النحو واللغة، فقد علل الأوجه المختلفة لقراءات القرآن، ومن خلال تتبعنا لقراءة الكسائي وأثرها في المعنى تبين لنا اتسام قراءته بتنوع خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما لوحظ ما يلي :

1- انتفع الكسائي من لغات القبائل فكتب عنها الشيء الكثير في اللغة والإعراب، فيذكر اسم القبيلة التي أخذ عن فصحائها، من ذلك ما نراه من توجيهه لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

قال: سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون: "لربهْ لكنود" بالجزم، و(لهْ ماله) و(لهُ مالِ) وغير عقيل وكلاب لايوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في (له) ولا شبهه إلا في ضرورة[7].

وقد لا يذكر اسم القبيلة التي انتفع بلغتها، من ذلك توجيه قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ "قرح" قال : إن القُرْح والقَرْح لغتان مثل: الضُّعْف والضَّعْف والفُقْر والفَقْر[8].

2- هذا الإدراك الواسع بلغات العرب ساعده أن يصف صيغة بعينها بأنها ماتت ولم تعد تستعمل، قال في توجيه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ قال: "يقال: يَحِب وتَحِب وأَحِب، ويحب بكسر الياء وتِحِب، وإِحِب، وهذه لغة بعض قيس، قال: والفتح لغة تميم وأسد وقيس وهي لغة من قال حَبَّ وهي لغة قد ماتت [9].

3- وجّه وعَلّل بعض قراءاته في كثير من المواضع، منها توجيهه لقوله تعالى: ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال : "الطائر واحد على كل حال، والطير يكون جمعا وواحدا ". [10]

4- أحيانا يشرح ويوجه قراءة أستاذه حمزة الزيات، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

قال : "إنها جائزة على التكرير أي: ولا تحسبنّ الذين كفروا لا تحسبنّ إنما نملي لهم"[11]

المبحث الأول: ما انفرد به الإمام الكسائي عن القراء العشرة :

الأنموذج الأول :

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ الجمهور من القراء قوله (إن الدين) بكسر الهمزة، بينما انفرد الكسائي بقراءة الهمزة مفتوحة هكذا: (أن الدين). [12]

توجيه القراءتين : وجه قراءة الجمهور بالكسر أنه على الاستئناف والابتداء .

وأما وجه قراءة الكسائي بالفتح فتحمل عدة تقديرات :

الأول: أن قوله: (أن) مبدلة من أن في قوله (شهد الله أنه...)، فتكون (أن) في موضع نصب على أنه بدل الكل من الكل.

الثاني : ويجوز أن تكون (أن) بدلا كذلك من (أنه) على بدل الاشتمال، لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل.

الثالث: ويجوز أن تكون (أن) بدلا من القسط في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء .[13]

الرابع : أن يكون معمولاً لقوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، أي : شهد الله بأن الدين .

الخامس : أن تكون على حذف حرف الجر، معمولة للفظ " الحكيم"، كأنه قيل : الحكيم بأنّ . [14]

وبناءً على ما سبق فإن المعنى على قراءة الجمهور بالكسر على الابتداء، لأن الكلام قد تم عند قوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، ثم استأنف وابتدأ بخبر جديد فكسر (إن) لذلك، وذلك أبلغ في التأكيد والمدح بأبلغ عبارة وأوجزها .[15]

وهي كذلك تأكيد للجملة الأولى، وتعريف الجزأين للحصر، أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام. [16]

وأما المعنى على قراءة الكسائي فعلى أن الكلام متصل بما قبله، فأبدل (إن) مما قبلها، وهو قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ﴾، والتقدير : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، بدل الكل من الكل، لأن التوحيد والعدل هو الإسلام وهو التوحيد .

وعلى أنه بدل اشتمال فعلى أن الإسلام مشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملا على الأول .

وإن قلنا إنه بدل من القسط في موضع خفض بدل الكل من الكل فعلى أن القسط هو العدل، والعدل هو الإسلام، والإسلام هو العدل. [17]

ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على ما قبلها، وحذف حرف العطف، قاله ابن جرير (ت:310هـ)، وضعفه ابن عطية (ت.542هـ) [18]

والمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام، أو يكون المعنى : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، ويكون قوله: (لا إله إلا هو) اعتراضاً في الكلام بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ فيه تسديد لمعنى الكلام وتقوية .[19]

وبهذا نرى مدى أثر قراءة الإمام الكسائي في تفسير الآية الكريمة، وكيف أضافت معاني متعددة للآية، مما يدل على أن القراءات القرآنية من أهم روافد معاني آيات القرآن، ودلالة من دلائل إعجاز هذا الكتاب .

الأنموذج الثاني :

قال تعالى: ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ الجمهور من القراء قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بالفتح، وقرأ الكسائي بالكسر هكذا : (وإنَّ الله).[20]

توجيه القراءتين :

من يتأمل قراءة الإمام الكسائي في هذه الآية يجدها عكس قراءته في النموذج السابق، وأما توجيه القراءتين فعلى النحو الآتي :

من قرأ بفتح الهمز فعلى العطف على قوله: (بنعمة)، أي: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع الأجر للمؤمنين، فـ (أن) على هذا تكون في موضع نصب بحذف الخافض، أو في موضع خفض على إعمال الخافض محذوفاً .

ومن قرأ بالكسر فعلى الابتداء والاستئناف .[21]

أثر القراءتين :

قراءة الفتح أفادت أن عدم إضاعة الله لأجر المؤمنين داخل في البشرى وفيما يُستبشر به، والمعنى : أن الله تعالى أكد استبشار الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله بقوله: ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾، يعني يستبشر هؤلاء الشهداء بالجنة من الله، أو بالمغفرة وبفضل، وهذا داخل فيما قبله من النعمة، وعدم إضاعة أجر المؤمنين، فيكون السياق كله على نسق واحد للإخبار عن استبشار الشهداء .

وأما قراءة الكسائي فتفيد أن البشرى مقتصرة على النعمة والفضل، ثم جاء إخبار جديد من الله مضمونه أن الله لا يضيع أجر المؤمنين .

قال ابن عاشور: "وقراءة الكسائي بكسر همزة (إن) على أنه عطف على جملة (يستبشرون) في معنى التذييل، فهو غير داخل فيما استبشر به الشهداء، ويجوز أن تكون الجملة على هذا الوجه ابتداءً، فتكون للاستئناف".[22]

ويؤيده قراءة عبدالله بن مسعود (ت.32هـ) : (والله لا يضيع أجر المؤمنين) .[23]

ومن هنا يلاحظ أن قراءة الإمام الكسائي أعطت أفقاً جديداً لمعنى الآية الكريمة .

الأنموذج الثالث :

قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ.... ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ " المحصنات" في جميع القرآن، عدا الموضع الأول[24]، وقرأ الباقون بفتح الصاد.[25]

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي بكسر الصاد على معنى: أحصنّ أنفسهن بالإسلام والعفاف، والعرب تقول : أحصنت المرأة فهي محصنة، وذلك إذا حفظت نفسها وفرجها، ففيه إسناد الإحصان إليهنّ .

وأما قراءة فتح الصاد فعلى معنى : أحصنهنّ أزواجهنّ، أو أولياؤهنّ، فالأزواج محصِنون، والنساء محصَنات، ففيه إسناد الإحصان إلى غيرهنّ .[26]

أثر القراءتين :

الناظر في قراءة كسر الصاد يلمح أنها أفادت وقوع فعل الإحصان من النساء، فهن أحصن أنفسهن بالحرية والإسلام والعفة والزواج، وكذلك أحصن أنفسهن بالتزوج، وتحصنّ بهذه الأشياء من الوقوع في الفاحشة .

وأما قراءة الفتح فتفيد حصول فعل الإحصان من غيرهنّ عليهنّ، بالزواج أو الحرية، حيث كانت حصناً منيعاً لهنّ منْ أنْ يتبذّلن كالإماء، أو يعتدى عليهن .

وبذلك نرى أن مجموع القراءتين في الآية الكريمة يؤكد على أهمية العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة، وعلى أهمية الزواج لكل من الطرفين على اعتباره علاجاً فاعلاً للقضاء على التسيّب الأخلاقي في المجتمع، فهو إحصان للرجل والمرأة على حد سواء .

الأنموذج الرابع :

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

توثيق القراءات : القراء في هذه الآية على ثلاث مراتب :

الأولى : انفرد الكسائي بقراءة (والعين بالعين وما بعدها) من الأسماء الأربعة بالرفع، فتكون قراءته هكذا: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص) .

الثانية: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بنصب الأسماء كلها، ورفع لفظ (الجروح) هكذا: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعينَ بالعين والأنفَ بالأنف والأذنَ بالأذن والسنَ بالسن والجروحُ قصاص) .

الثالثة : قرأ الباقون بنصب الأسماء كلها هكذا (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعينَ بالعين والأنفَ بالأنف والأذنَ بالأذن والسنَ بالسن والجروحَ قصاص).[27]

توجيه القراءات : من قرأ برفع العين وما بعدها فمن وجوه :

الأول : أنه عطفه على موضع (النفس)، لأن (إن) دخلت على الابتداء، فلما تمت بخبرها وهو (بالنفس) عطف والعين على موضع الجملة، وموضعها الابتداء، فهو عطف جملة على جملة، وما بعدها معطوف عليها .

الثاني : أنه عطفه على معنى الكلام، لأن معنى الكلام وكتبنا عليهم، قلنا لهم النفس بالنفس

الثالث : أنه معطوف على المضمر المرفوع الذي في النفس .

ومن قرأ برفع الجروح ونصب ما قبله فهو على عطف ما قبله على النفس، وقطع الجروح مما قبله، ورفعه على الابتداء، والقصاص خبره .

ومن قرأ بنصب الكل فهو معطوف على النفس . [28]

أثر القراءات :

لقراءة الإمام الكسائي أثر فقهي مترتب عليها، بينه القرطبي (ت.671هـ) بقوله : "قال ابن المنذر (ت.318هـ) : ومن قرأ بالرفع جعل ذلك ابتداء كلام حكم في المسلمين، وهذا أصح القولين، وذلك أنها قراءة رسول الله والعينُ بالعين، وكذا ما بعده، والخطاب للمسلمين أمروا بهذا، ومن خص الجروح بالرفع فعلى القطع مما قبلها والاستئناف بها، كأن المسلمين أمروا بهذا خاصة، وما قبله لم يواجهوا به".[29]

وأما قراءة الجمهور بالنصب فالكلام كله عن اليهود وما كان في شريعتهم، وما كتبه الله عليهم .

وبهذا يظهر أن قراءة الكسائي بالرفع أفادت حكماً جديداً، وهو أن العين وما بعدها مقطوعة مما قبلها، والكلام موجه للمسلمين في بيان وتشريع حكم غير مندرج فيما كتب في التوراة .[30]

الأنموذج الخامس :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

في قوله سبحانه : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قراءتان متواترتان :

الأولى : انفرد الكسائي بقراءة الخطاب مع النصب هكذا : (هل تستطيع ربَّك) .

الثانية : قراءة الجمهور بالغيب والرفع هكذا : (هل يستطيع ربُّك) .[31]

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي معناها : هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك ؟ بمعنى : هل تفعل لنا ؟ وهذا كما تقول للرجل: هل تستطيع أن تكلمني وقد علمت أنه مستطيع لذلك، وإنما معناها: افعل ذلك .

وأما قراءة الجمهور فمعناها : هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك ؟ [32]

أثر القراءاتين :

قلت: نرى أن قراءة الكسائي أزالت إشكالاً، ونفت التوهم الذي قد يفهم من قراءة الجمهور، حيث يفهم من قراءتهم أنه سؤال شك في قدرة الله، وذلك ينافي الإيمان الذي أثبته الله للحواريين، حيث قال : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

فكيف يكون سؤالهم سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون ؟، بل سؤالهم كان لعيسى هل يقدر أن يسأل ربه كما دلت على ذلك قراءة الكسائي، فرفعت الإشكال كله .[33]

قال القرطبي : "سؤالهم ليس بشك في الاستطاعة، وإنما هو تلطف وأدب مع الله، إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه، ولا لكل أحد، والحواريون هم كانوا خيرة من آمن بعيسى، فكيف يظن بهم الجهل باقتدار الله على كل شيء ممكن" .[34]

الأنموذج السادس :

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

توثيق القراءتين :

انفرد الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية في لفظ (لتزول) هكذا: (وإن كان مكرهم لَتزولُ منه الجبال).

وقرأ الجمهور بكسر اللام الأولى ونصب الثانية هكذا: (وإن كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال).[35]

توجيه القراءتين :

وجْه قراءة الكسائي على أن (إنْ) مخففة من الثقيلة،واسمها ضمير الشأن محذوف، واللام في (لتزول) للتوكيد [36]، وقيل: هي لام الابتداء [37].

ويرى البعض أن هذه اللام هي الفارقة بين إن المخففة وبين إن النافية، وهذا على مذهب البصريين. [38]

وأما مذهب الكوفيين فإن (إنْ) نافية ، واللام بمعنى (إلا) . [39]

وأما وجه قراءة الجمهور فهو أن (إنْ) بمعنى (ما) النافية ، واللام لام الجحود كما في قوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم)، والفعل بعدها منصوب بأن مضمره . [40]

فقراءة الكسائي معناها عند الله مكرهم، وإن كان مكرهم يقرب في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصر دينه، ومكرهم عنده لا يخفى، فمعنى هذه القراءة أن الله عظم مكرهم، كما قال: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ ﴾

وفي قراءة أبي بن كعب (ت.21هـ) : (ومكروا مكرهم وعند الله مكرهم ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال) . [41]

قال ابن عاشور : "وهذا من المبالغة في حصول أمر شنيع أو شديد في نوعه" . [42]

ومعنى قراءة الجمهور أن مكرهم ما كان لتزول منه الجبال الراسيات، وهي بعض خلق الله، فكيف يمكن لمكرهم أن يزيل القرآن والنبوة، والله وعد نبيه إظهار دينه !

أو يكون المقصود بالجبال هنا الشرائع والنبوات وأقدار الله الثابتة ثبوت الجبال الراسية، ففيه تحقير وتصغير لمكرهم . [43]

أثر القراءتين :

أفادت قراءة الكسائي عظم مكرهم وشدته، حتى إن كادت لتزول منه الجبال، وأفادت قراءة الجمهور تحقيره وتهوينه، فظاهر القراءتين التعارض، لأن قراءة كسر اللام الأولى تنفي إزالة مكرهم للجبال، على حين أن قراءة الكسائي تفيد أن مكرهم مزيل للجبال .

فالجبال على قراءة الكسائي حقيقية، بينما هي على قراءة الجمهور ليست حقيقية، إذ المراد من الجبال: أمر محمد ودعوته ودعائم الإسلام ، وهذا كله مشبه بالجبال ، فالجبال فيها مجازية .

الأنموذج السابع :

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢ ﴾ .

توثيق القراءتين :

انفرد الكسائي بضم التاء في لفظ (علمت) هكذا: (قال لقد علمتُ... الآية) .

وقرأ الجمهور بفتح التاء هكذا : (قال لقد علمتَ ..... الآية) .[44]

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، وهو سيدنا موسى عليه السلام .

وقراءة الجمهور على أن الفعل مسند إلى ضمير المخاطب وهو فرعون . [45]

فمعنى قراءة الكسائي بضم التاء أن موسى عليه السلام يخبر عن نفسه بصحة ما جاء به من عند ربه، وأنه لا شك عنده في أن الذي أنزل هذه الآيات هو رب السموات والأرض[46] .

ومعنى قراءة الجمهور بفتح التاء أن موسى عليه السلام خاطب فرعون بأنك يا فرعون تعلم أن الذي أنزل هذه الآيات هو رب السموات والأرض، ويدل عليه قوله سبحانه : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤ ﴾. [47]

أثر القراءتين :

أفادت قراءة الجمهور أن فرعون ومن معه يعلمون أن ما جاء به موسى من عند الله، ولكن العناد والمكابرة حالتا دون تصديقه، إضافة لإفادتها التوبيخ والتقريع من نبي الله موسى لفرعون . وأما قراءة الكسائي بضم التاء فأفادت أن موسى رد على فرعون بإخباره عن نفسه أن ما جاء به من عند ربه، وهو حق ويقين .

الأنموذج الثامن :

قال تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ ﴾

توثيق القراءتين :

انفرد الكسائي بضم الحاء في لفظ (فيحل)، وبرفع اللام الأولى في لفظ (يحلل)، فتكون قراءته هكذا : (فيحُل عليكم غضبي ومن يحلُل عليه غضبي فقد هوى) .

وقرأ الجمهور بكسر الحاء واللام هكذا : (فيحِل عليكم غضبي ومن يحلِل عليه غضبي فقد هوى) . (48)

توجيه القراءتين :

وجه قراءة الضم أنه من فَعَلَ يفعُلُ جعله بمنزلة ما يحل في المكان .

ووجه قراءة الكسر أنه من فعِل يفعِل لغة مسموعة . (49)

أثر القراءتين :

أشار ابن زنجلة (ت.403هـ) وغير واحد من المفسرين إلى أن قراءة الكسائي بالضم معناها النزول، يعني أن ينزل بكم العذاب، يقال : حل يحُل إذا نزل .

وأن قراءة الكسر معناها الوجوب، أي فيجب عليكم غضبي . (50)

وفرق بين وقوع الغضب ووجوبه، ومن هنا فقد أعطت قراءة الكسائي معنى جديداً للآية والسياق القرآني، فوجوب الغضب من الله حاصله نزول العذاب، ووقوعه عليهم، فكأنها أظهرت وبينت النتيجة من وراء الوجوب، فيقال : قراءة الجمهور فيها أثر الحكم، وقراءة الكسائي فيها إبراز نتيجة الحكم .

الأنموذج التاسع :

قال تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾

توثيق القراءتين :

انفرد الكسائي بفتح الخاء وألف بعدها هكذا : (خَاتمه مسك) .

وقرأ الجمهور بكسر الخاء وتاء بعدها ثم ألف بعد التاء هكذا : (خِتامه مسك) . (51)

توجيه القراءتين :

وجه قراءة الكسائي على أن الخاتم اسم .

ووجه قراءة الجمهور على المصدرية . (52)

فقراءة الكسائي معناها أن ختم هذا الرحيق الذي يختم به الإناء مسك بدل الطين الذي يختم به رؤوس القوارير، فكأن ذلك المسك رطب ينطبع فيه الخاتم . (53)

وأضاف أبو زرعة للقراءة توجيهاً آخر بقوله : "أن الخاتم، هو الذي يختم به الكأس بدلالة قوله قبلها (يسقون من رحيق مختوم)، ثم أخبر عن كيفيته فقال : مختوم بخاتم من مسك"(54)

وأما قراءة الجمهور فمعناها أن خاتمة ما في الكأس مسك، أي إذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما في الكأس يجدون عاقبتها مسكاً . (55)

أثر القراءتين :

أن الأبرار يسقون من رحيق مختوم على آنيته بمسك، وفي آخره إذا شربوا مسك . (56)

وذهب البعض إلى أن معنى القراءتين واحد، وهو آخره وعاقبته مسك، وأن ريحها في آخر شرابهم يختم لها بريح المسك، ونظير ذلك قولهم: هو كريم الطبائع والطباع . (57)

والمغايرة مع التأسيس أولى من مجرد المغايرة للتأكيد . (58)

وبهذا يظهر أن تغاير القراءتين أعطى معنى ليس في الأخرى .

الأنموذج العاشر :

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ الكسائي بتخفيف الدال في لفظ "قدّر" هكذا : "والذي قَدَرَ"، وقرأ الجمهور بتشديد الدال، "والذي قدّر" . (59)

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي بتخفيف الدال مشتقة من القُدرة على جميع الأشياء والملك لها، على معنى : فهدى وأضل .

وقراءة الجمهور بتشديد الدال مشتقة من التقدير، على معنى : قدّر خلقه فهدى كل مخلوق إلى مصلحته، ومنه قوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾ (60)

أثر القراءتين :

اختلفت مادة القراءتين، ما بين القدرة والتقدير، ولكل من الاشتقاقين فائدة تقود إلى أثر يبرز معنى القراءة .

فعندما يقال : إن الله تعالى قدّر مقادير المخلوقات كلها فهداها إلى أداء وظائفها كما أراد وقدر، في سلك منتظم دقيق كامل غير منقوص، ولا يصدر ذلك الإبداع والتدبير إلا من عليٍّ عظيم قدير، ذاك هو الذي قدر فهدى، وهو ظاهر ما دلت عليه قراءة الجمهور.

ومن كانت تلك صفته الدالة على التميز والتفرد فهو بلا ريب الله المتصف بالقوة والقدرة والملكوت، وهو ظاهر ما دلت عليه قراءة الكسائي .

المبحث الثاني : ما وافق الإمام الكسائي غيره من القراء :

الأنموذج الأول :

1- قال تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾

توثيق القراءتين :

قرأ حمزة والكسائي بدون ألف، هكذا: (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم)، أي لا تحاربوهم ولا تبدأوهم بقتل حتى يحاربوكم ويبدأوكم به. (61)

وقرأ الجمهور من القراء بالألف هكذا : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم) . (62)

توجيه القراءتين :

إن المراد من قراءة الأخوين: ولا تقتلوا أحدا منهم حتى يقتلوا بعضكم فإن قتلوا بعضكم فاقتلوا من تقدرون عليه منهم، وهذه القراءة تقتضي أن المنهي عنه القتل، فيشمل القتل باشتباك حرب والقتل بدون ملحمة(63).

كما أنّ وصف المؤمنين بالقتل في سبيل الله أبلغ في المدح والثناء عليهم، وأن معنى ذلك: ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوا بعضكم، فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم. (64)

واعترض الأعمش (ت:148هـ) على حمزة في هذه القراءة فقال له: أرأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره؟ فقال حمزة: إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قُتِلنا، وإذا ضرب منهم الرجل قالوا: ضُرِبنا، وحاصله أن الكلام على حذف المضاف إلى المفعول، وهو لفظ بعض، فلا يلزم كون المقتول قاتلا، وأما إسناد الفعل إلى الضمير فمبني على أن الفعل الواقع من البعض برضا البعض الآخر يسند إلى الكل على التجوز في الإسناد، فلا حاجة فيه إلى التقدير، ولذا اكتفى الأعمش في السؤال بجانب المفعول، وكذا قوله سبحانه: ولا تقاتلوهم جاز على حقيقة من غير تأويل، لأن المعنى على السلب الكلي، أي لا يقتل واحد منكم واحدا منهم حتى يقع منهم قتل بعضهم، ثم إن هذا

التأويل مختص بقراءة الكسائي ولا حاجة إليه في- لا تقاتلوهم- لأن المعنى لا تفاتحوهم ، والمفاتحة لا تكون إلا بشروع البعض بقتال البعض [65].

أثر القراءتين :

لقراءة حمزة والكسائي أثر فقهي مترتب عليها، إذ فيها دلالة على ما ذهب إليه الإمامان مالك والشافعي في مسألة استيفاء الحدود والقصاص في الحرم على جواز قتل القاتل في الحرم، وليس المقاتل فحسب، خلافاً لأبي حنيفة وأحمد . [66]

الأنموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ شعبة وحمزة والكسائي (يَطَّهَّرن) بالتشديد، وقرأ الجمهور بالتخفيف هكذا : (يطْهُرْن). [67]

توجيه القراءتين :

تفيد قراءة الكسائي ومن معه على أن حل المرأة لا يجوز إلا بعد انقطاع الحيض، ثم التطهر بالاغتسال؛ لأن قراءة التشديد تدل على أن هناك طهارة أخرى زائدة على مجرد انقطاع الدم، وهذه لا تكون إلا بالاغتسال، لأن الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى [68].

يقول الشوكاني (ت.1250هـ): "إن الله سبحانه جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دل أن الغاية الأخرى هي المعتبرة، قوله تعالى بعد ذلك: (فإذا تطهرن) فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم، وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين، فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين " [69].

الأنموذج الثالث :

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ حمزة والكسائي (فناداه) بألف ممالة، وقرأ الباقون بالتاء (فنادته) على لفظ التأنيث . [70]

توجيه القراءتين :

حجة من قرأ بألف على التذكير أنه على المعنى، كما في قوله (وقال نسوة)، أو أنه إنما نادى جبريل وحده، فالمعنى : فناداه الملك، فلا وجه للتأنيث على هذا التفسير .

وحجة من قرأ بالتاء أنه أنث لتأنيث الجماعة التي بعدها في قوله: (الملائكة)، والجماعة مما يعقل، في التكسير يجرى في التأنيث مجرى ما لا يعقل، تقول : هي الرجال وهي الجذوع وهي الجمال، ويقوي ذلك قوله (إذ قالت الملائكة) .[71]

أو تكون من باب العام الذي أريد به الخاص، كما تقول العرب:" ركبت في السفن"، تخبر عن الواحد بلفظ الجمع . [72]

قال الزمخشري (ت:538هـ) عن قراءة الجمهور: "وإنما قيل الملائكة رغم أن المنادي جبريل وحده على قولهم : فلان يركب الخيل، يعني: إن الذي ناداه هو من جنس الملائكة، لا يريد خصوصية الجمع، كما أن قولهم : فلان يركب الخيل لا يريد خصوصية الجمع، إنما يريد مركوبه من هذا الجنس"[73].

أثر القراءتين :

قراءة الكسائي أفادت المعنى المراد مباشرة بلا تأويل، ويؤيدها قراءة ابن مسعود (فناداه جبريل).[74]

قلت: الأثر الأبرز في هذه القراءة أنها ترد على الكفرة الذين قالوا : إن الملائكة إناث .

قال مكي (ت.437هـ) : "فقد اختار قوم الألف لئلا يوافق التأنيث دعوى الكفار في الملائكة" . [75]

الأنموذج الرابع :

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ حمزة والكسائي (لمستم النساء) بدون ألف، وقرأ الجمهور بألف هكذا : (أو لامستم)[76]

توجيه القراءتين :

مراد قراءة الأخوين أن اللمس هو ما دون الجماع، كالقبلة والغمزة واللمس باليد، أي هو مجرد التقاء البشرتين، سواء بجماع أو غيره، وهو مذهب ابن عمر(ت.73هـ)، وابن مسعود، وسعيد ابن جبير(ت.95هـ)، وإبراهيم النخعي(ت.96هـ)، وابن شهاب الزهري (ت.124هـ)، والشافعية، وعلى هذه القراءة فإنهم يجعلون الفعل هنا للرجال دون النساء[77]، لعدم وجود المفاعلة والمشاركة.

قال ابن الجوزي(ت.597هـ): "اللمس يكون باليد، وقد اتسع فيه فأوقع على غيره، فمن ذلك ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾

أي: عالجنا غيب السماء، ومنا من يسترقه فيلقيه إلى الكهنة ويخبرهم به، فلما كان اللمس يقع على غير المباشرة باليد قال: ﴿ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ فخص اليد، لئلا يلتبس بالوجه الآخر. [78]

أما على قراءة حفص والجمهور فإنهم فهموا منه المجامعة، إذ الألف للمفاعلة، والمفاعلة تكون من اثنين؛ فعن سعيد بن جبير قال: كنا في حُجرة ابن عباس ومعنا عطاء بن أبي رباح (ت:114هـ) ونفر من الموالي وعبيد بن عمير[79] ونفر من العرب فتذاكرنا اللماس، فقلت أنا وعطاء والموالي: اللمس باليد، وقال عبيد بن عمير والعرب : هو الجماع، فدخلت على ابن عباس فأخبرته فقال : غلبت الموالي وأصابت العرب .

ثم قال: إن اللمس والمس والمباشرة إلى الجماع ما هو ولكن الله يكني بما شاء. [80]

وعلى ذلك الأحناف، ورجحه الطبري والطاهر ابن عاشور [81].

أثر القراءتين :

ومما يبين أن اختلاف القراءة أدى إلى اختلاف الحكم والتوجيه قول الماوردي (ت:450هـ) عن هذه الآية: "قرأ حمزة والكسائي: "أو لمستم" وذلك لا يتناول إلا المسيس باليد، فإن حملت قراءة من قرأ " أو لامستم" على الجماع كانت قراءة من قرأ " أو لمستم" محمولة على المسيس باليد، فيكون اختلاف القراءتين محمولا على اختلاف حكمين [82].

وكذا انتقاض وضوء الملموس مبني على الاختلاف في القراءتين:"أن القولين مبنيان على القراءتين، فمن قرأ "لمستم" لم ينقض الملموس لأنه لم يلمس، ومن قرأ " لامستم" نقضه لأنها مفاعلة"[83]. أي من طرفين .

الأنموذج الخامس :

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾

توثيق القراءات :

تنوعت القراءات في قوله (بما عقدتم)، فقرأ المدنيان والمكي وأبو عمرو ويعقوب وهشام وحفص (عقَّدتم) بالتشديد .

وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر (عقَدتم) بالتخفيف في القاف .

وقرأ ابن ذكوان (عاقدتم) بألف بعد العين[84].

توجيه القراءات :

حجة من قرأ بالتشديد أراد تكثير الفعل، أو أراد تكثير العاقدين بدلالة قوله (يؤاخذكم)، أو شدد لوقوع لفظ الأيمان بالجمع، فناسب التشديد لجمع الأيمان .

وحجة من خفف أراد به (عَقَدَ) مرة واحدة، لأن من حلف مرة لزمه البر أو الكفارة .

ومن قرأ بالألف جعل فاعل يراد به المرة الواحدة، كعافاه الله، فيكون بمنزلة قراءة من خفف، ويجوز أن يراد به اثنان فأكثر، فتكون اليمين على كل واحد من الحالفين [85].

أثر القراءات :

حاصل القراءات الثلاث أن الكفارة تجب على الحالف إذا لم يبر بيمينه، سواء حلف مرة أو أكثر، فبمجرد الفعل تجب الكفارة ولا يشترط التكرار في الحلف، لكن تجب الكفارة

وهنا نلاحظ الأثر البين الذي أفادته قراءة الكسائي ومن معه بالتخفيف، وهو أن القراءة بالتخفيف فيها رفع ما قد يتوهمه بعضهم من قراءة التشديد، وهو ترك الكفارة عمن لم يكرر اليمين، فأفادت قراءة التخفيف : أن من حلف وعقد يمينه مرة واحدة لزم البر أو الكفارة [86].

قال الإمام أبو زرعة : "وإذا شددت القاف سبق إلى وهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحانث العاقد على نفسه يميناً بحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف، وهذا خلاف جميع الأمة فإذا خففت دفع الإشكال"[87].

الأنموذج السادس :

قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم السين والراء بلا ألف هكذا : (سُرُجاً)، وقرأ الباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها هكذا : (سِرَاجاً) على الإفراد [88].

توجيه القراءتين :

قراءة الجمع على إيراد الكواكب، لأن كل كوكب سراج، وهي تطلع مع القمر فذكرها كما ذكر القمر وأخبر عنها بالجمع لكثرة الكواكب، والكواكب من آيات الله، وقد قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾

فالكواكب والمصابيح هي السُرُج .

وقراءة الإفراد على إيراد الشمس والقمر، لأن القمر إذا ذكر في أكثر المواضع ذكرت معه الشمس [89].

أثر القراءتين :

القراءة بضم السين بلا ألف يكون فيها ذكر لبعض أفراد العام، حيث يكون المعنى: تبارك الذي جعل في السماء كواكب، لأن كل كوكب سراج، وهي تطلع مع القمر وهو منها، فيكون إفراده بالذكر لبيان فضله وتشريفه .

وعلى القراءة بكسر السين وفتح الراء يكون في الآية ذكر الشمس والقمر لبيان شرفهما [90].

الأنموذج السابع :

قال تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ الكسائي ومعه أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الخاء وسكون اللام هكذا: (إن هذا إلا خَلْق الأولين)، وقرأ الباقون بضم الخاء واللام هكذا: (خُلُق الأولين)[91].

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي ومن معه فيها وجهان : **الأول** : بمعنى اختلاقهم وكذبهم، كما في قوله عن الكفار ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ **الثاني** : بمعنى خلقنا كما خلق من كان قبلنا، نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا، ولا نبعث كما لم يبعثوا [92].

وأما القراءة بضم الخاء واللام فهي بمعنى عاده، أي هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا، ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب [93].

أثر القراءتين :

أفادت قراءة الكسائي معنى جديداً ليس في القراءة الأخرى ، لكنها وضحت قراءة الجمهور وزادتها بياناً، مفاده أن الكذب والثبات على الباطل عادة معروفة معلومة لديهم .

الأنموذج الثامن :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

توثيق القراءتين :

قرأ حمزة والكسائي لفظ (فتبينوا) بالثاء والتاء هكذا : (فتثبّتوا)، وقرأ الجمهور بالياء والنون هكذا : (فتبيّنوا) [94].

توجيه القراءتين :

قراءة الكسائي (فتثبتوا) أي فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر[95]، أو اطلبوا الثابت الذي لا يتبدل، ولا يحتمل نقيض ما بدا لكم [96]، وهذه القراءة معناها : تأنوا ولا تقدموا، وقفوا حتى يتضح الحال، أعم من أن يكون منشأ ذلك الاتضاح والاستطلاع وبذل الجهد في التعرف؛ فليس في الآية إلا طلب التأني والتوقف حتى تتبين الأمور[97]، فأفادت عدم العجلة في الحكم .

وقراءة الجمهور (فتبينوا) فيها معنى الفحص والكشف حتى تتبين الحقيقة، فأفادت أمراً زائداً عن مجرد التوقف والتأني، وهو الحث على التبيين وكشف الحال .

قال مكي بن أبي طالب (ت.437هـ) : "التبيين يعم التثبت؛ لأن كل من تبين أمرا فليس يتبينه إلا بعد التثبت، ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر، وقد يتثبت ولا يتبين له الأمر ؛ إذا التبين أعم[98].

خاتمة :

أحمد ربي أن يسّر لي العمل في هذا البحث المتواضع المتضمن لنماذج من قراءات الإمام الكسائي ومعانيها وأقوال الموجهين حولها، ومن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت إلى بعض النتائج، والتي أسأل الله أن تكون محلاً للقبول والصواب .

1- الإمام الكسائي إمام مدرسة الكوفة النحوية ، وهو أحد القراء السبعة المشهورين، وصاحب اختيار في القراءة .

2- قرأ الكسائي على حمزة ، ونظر في وجوه القراءات، موجهاً ومعللاً وشارحاً للعديد منها ، فاختار من قراءة حمزة وغيره من الأئمة، فبرع في النحو واللغة بشكل بارز .

3- قد يختلف الإعراب بين القراءتين أو القراءات المتواترة، مما يضيف ذلك معاني متعددة للآية، كقراءة الكسائي بفتح الهمز في قوله "إن الدين عند الله الإسلام" .

4- لبعض قراءات الإمام الكسائي أثر فقهي مترتب عليها، كقراءة الكسائي التي انفرد بها في قوله : "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس... الآية"، وكقراءته من غير ألف في قوله "ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه" .

5- لبعض قراءات الإمام الكسائي أثر ظاهر في إزالة إشكالا ونفي توهم عما قد يطرأ على قراءة الجمور، كقراءته التي انفرد بها في قوله : "إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك"، وكقراءة تشديد القاف وتخفيفها في قوله : "ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان" .

6- بالنظر في بعض قراءات الجمهور، وما انفرد به الكسائي عنهم أثر ظاهره التعارض في المعنى ، استوجب ذلك أن كلا القراءتين حملتا على معنى خاص، رفعاً ودفعاً للتعارض، كما في قوله : "وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال" .

7- بالتأمل في بعض قراءات الكسائي والجمهور ظهر الأثر المترتب الدال على أن كل قراءة دلت على الأخرى، وزادتها بياناً وتوضيحاً، كقراءة ضم التاء وفتحها في قوله : "قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ... الآية" .

8- لبعض قراءات الإمام الكسائي أثر ظاهر في إبراز معنى مغاير لما عليه قراءة الجمهور، وأن ذلك التغاير ما هو إلا بيان وتوضيح لمعنى قراءة الجمهور، كقراءة ضم الحاء واللام في قوله : "ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى"، وكقراءة تشديد الطاء وتخفيفها في قوله : "ولا تقربوهن حتى يطهرن" .

9- بالتأمل في بعض قراءات الإمام الكسائي مع غيره يظهر الأثر الواضح أن إحداها تدل على العموم، والأخرى تدل على الخصوص، كقراءة الجمع الإفراد في لفظ "سراجاً" من قوله :" تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً " .

الهوامش :

[1] محمد بن الطاهر عاشور. " التحرير والتنوير" . تونس: طبع الدار التونسية للنشر، 1984م، (93/1) .

[2] شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري. "غاية النهاية في طبقات القراء" . ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1932م، (2 : 34)؛ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" . تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط.1، القاهرة–مصر : دار هجر للطباعة، 1986م، ص. 211 .

[3] أحمد بن فارس بن زكريا. " معجم مقاييس اللغة ". تحقيق عبد السلام هارون، ط.بيروت–القاهرة : دار الجيل، 5: 97 .

[4] محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور. "لسان العرب". تحقيق : عبدالحي الفرماوي ط.3، بيروت–لبنان: دار صادر، 1414هـ، 1 : 128.

[5] محمد بن محمد بن محمد بن الجزري،"منجد المقرئين ومرشد الطالبين"، ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1999م، ص.13؛ شعبان محمد إسماعيل، "القراءات أحكامها ومصادرها". دار السلام، 1986م، ص. 20.

[6] أبو بكر بن مجاهد. "السبعة في القراءات". تحقيق: شوقي ضيف، ط.2، القاهرة–مصر، دار المعارف، 1400هـ، (78) .

[7] علي بن حمزة الكسائي. "معاني القرآن". عناية الدكتور عيسى شحاته، ط.1، القاهرة–مصر : دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م، ص.101 .

[8] الكسائي، "معاني القرآن"، ص.107، عبالرحمن بن محمد أبي زرعة بن زنجلة، "حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط. دار الرسالة، د.ت.، ص. 174.

[9] الكسائي، "معاني القرآن للكسائي"، ص. 98 .

[10] الكسائي، " معاني القرآن "، ص. 100، ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص.164.

[11] الكسائي، "معاني القرآن"، ص. 108 ابن زنجلة، "حجة القراءات"، ص. 182 .

[12] أبو عمرو الداني. "التيسير في القراءات السبع". تصحيح أو توبر تزل. ط.2، بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي، 1404هـ)، ص.87 .

[13] مكي بن أبي طالب. "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" . تحقيق : د. محيي الدين رمضان، ط.3، بيروت–لبنان : مؤسسة الرسالة، 1404هـ، 1: 338، ابن زنجله، "حجة القراءات"، ص. 158 .

[14] أحمد بن يوسف، السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" . تحقيق : د. أحمد محمد الخراط، (ط.1، 1987م، (87-83/3) .

[15] محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" . تونس: ط. الدار التونسية، 1984م، 3 : 188 .

[16] شهاب الدين محمود الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1415هـ، 2 :103.

[17] الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، "الحجة للقراء السبعة" . تحقيق : بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، ط.2 ، دمشق–سوريا: دار المأمون للتراث، 1993م، 3 : 23، مكي. "الكشف". 1 : 338.

[18] عبدالحق بن غالب بن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" . ط.1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ، 1: 412 .

[19] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ط.1 ، بيروت–لبنان: دار الفكر، 1420هـ، 3 :61 .

[20] أحمد بن موسى بن مجاهد. "السبعة في القراءات". تحقيق : شوقي ضيف، ط.2، القاهرة–مصر: دار المعارف، (د.ت.)، ص.219 ، محمد بن محمد بن الجزري، "النشر في القراءات العشر" . أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 2 : 244 .

[21] أبو علي الفارسي، "الحجة في القراءات السبع"، 1 : 116، مكي بن أبي طالب. "الكشف". 1 : 365، ابن زنجله، "حجة القراءات"، ص. 181 .

[22] ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، 4 : 167 .

[23] يحي بن زياد الفراء، "معاني القرآن "، ط.2، بيروت–لبنان: عالم الكتب، 1980م، 1 : 247، الطبري، "جامع البيان "، 7 : 398 .

[24] وهو قوله تعالى: "والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم"، فكل القراء على فتح الصاد فيه، لأن معناه : المتزوجات، ويكون المعنى : وحرمت عليكم المتزوجات، لأن ذات الزوج لا تحل لغيره إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي من الكفار . (ينظر: أضواء البيان للشنقيطي، 319/1)، ط.عالم الكتب، بيروت–لبنان .

[25] التيسير، ص.102، النشر، (249/2) .

[26] حجة القراءات. ص. 196، 197، الدر المصون. 645/3، الاتحاف، 508/1 .

[27] ابن الجزري، " النشر"، 2 : 254؛ أحمد بن محمد الدمياطي، " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر " . تحقيق : أنس مهرة، "ط.3، بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، 2006م ، ص. 253.

[28] أبو علي الفارسي، "الحجة"، 1: 130، مكي بن أبي طالب، " الكشف"، 1 : 409، الأزهري، "معاني القراءات"، 1 : 330

[29] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ط.2، القاهرة –مصر: دار الكتب المصرية، 1964م، 6 : 193.

[30] أبو حيان، "البحر المحيط"، 4 :171، الآلوسي. روح المعاني، 3 :315 .

[31] ابن الجزري، النشر، 2 : 256.

[32] مكي بن أبي طالب، الكشف، 1 : 422–423، ابن زنجلة. حجة القراءات، ص. 240–241 .

[33] محمد عمر بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ط.1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1996م، 2 : 574.

[34] القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن"، 6 : 365، **قلت** : اختار الزمخشري أن الذين قالوا تلك المقالة لم يكونوا مؤمنين، بناءً على ظاهر قراءة الجمهور، محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل "، ط.3، بيروت–لبنان : دار الكتاب العربي، 1407هـ، 1 : 372 ، وتعقبه أبو حيان بقوله : (وأما غير الزمخشري من أهل التفسير فأطبقوا على أن الحواريين كانوا مؤمنين، حتى قال ابن عطية : لا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين...)، البحر المحيط، 4 : 53.

[35] البنا الدمياطي، " إتحاف فضلاء البشر"، ص. 344 .

[36] وهو قول ابن خالويه وأبي زرعة، ابن خالويه ، "الحجة في القراءات السبع "، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم،ط.3، بيروت–لبنان: دار الشروق، 1979م، 1 : 203، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص. 308.

[37] وهو قول الزمخشري والقرطبي، الكشاف، 2 : 565 ، الجامع لأحكام القرآن، 9 : 380 .

[38] البنا الدمياطي، الإتحاف، 1 : 344 .

[39] وهو قول ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13 : 250–251 .

[40] الدمياطي، الإتحاف، ص. 344، محمد سالم محيسن ، المهذب 2 : 72 .

[41] أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس . معاني القرآن. تحقيق : محمد علي الصابوني، ط.1، مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، 1410هـ، 3 : 543، مكي بن أبي طالب، الكشف، 2: 27 .

[42] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13 : 251 .

[43] إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3 : 166-167؛ الأزهري، "معاني القراءات"، 2 : 64-65؛ فخر الدين الرازي، " التفسير الكبير". ط.3، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، 19 : 144 .

[44] البنا الدمياطي، الاتحاف، ص. 362.

[45] ابن زنجلة، حجة القراءات، 441، محيسن، المهذب، 2 : 104 .

[46] الطبري ، جامع البيان، 15 : 174، مكي بن أبي طالب، الكشف، 2 : 52 .

[47] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 : 337 .

[48] محمد بن محمد الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر ، تحقيق : أحمد مفلح القضاة . ط.1، عمان -الأردن: دار الفرقان، 2000م، ص. 461 .

[49] مكي بن أبي طالب، الكشف، 2 :103 .

[50] ابن زنجلة. حجة القراءات، ص. 460-461، الكشاف، 4 : 100، ابن عطية، المحرر الوجيز، 6 :117 .

[51] ابن الجزري، النشر، 2 : 399 .

[52] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص. 754-755 .

[53] المصدر نفسه، مكي. الكشف، 2 : 366 .

[54] المصدر السابق .

[55] بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، 2 : 564 .

[56] المصدر نفسه .

[57] الطبري. جامع البيان، 30 : 107 .

[58] بازمول. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، 2 : 565 .

[59] التيسير. ص.227، النشر، (399/2) .

[60] الكشف. (370/2)، حجة القراءات، ص. (758)، الإتحاف، (603/2) .

[61] الأزهري. " معاني القراءات "، 1 : 193، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص. 128 .

[62] ابن الجزري. النشر، 2 :227 .

[63] ابن عاشور. التحرير والتنوير، 2 : 204 .

[64] ابن زنجلة. حجة القراءات، ص 128 .

[65] الرازي. التفسير الكبير، 5 : 290، الآلوسي. روح المعاني، 1 : 470 .

[66] ينظر: سبل السلام، 4 : 72-73، نيل الأوطار، 4 : 71 ، العدة، ص. 554 .

[67] ابن الجزري. النشر، 2 : 227 ، الأزهري. معاني القراءات، 1 : 202، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص. 134، **قلت** : وهذا النموذج يدل على أثر قراءة الكسائي في توسيع المعنى ، ويقصد به احتمال اللفظ لأكثر من معنى مع قابلية التعبير للتأويل، فكل المعاني المحتملة مرادة دون إلغاء أحدها بالآخر، وفي نفس الوقت يترتب عليها خلاف في الأحكام الفقهية .

[68] يراجع الخلاف بين الأحناف الذين اشترطوا للقربان مجرد انقطاع الدم ومضي عشرة أيام حتى لو لم تغتسل، والشافعية الذين اشترطوا الاغتسال بناءً على قراءة الكسائي. ينظر: القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن "، 3 :88، الآلوسي، " روح المعاني "، 1 :515 .

[69] محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ". ط.1، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر، 1994م، 1 : 295، قال ابن الجوزي : (يَطْهُرن : ينقطع عنهن الدم، يقال : طَهُرت المرأة إذا رأت الطهر، وإن لم تغتسل بالماء، ومن قرأ (يطّهَّرن) بالتشديد أراد : يغتسلن بالماء، والأصل يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء، قال ابن عباس ومجاهد : حتى يطهرن من الدم، فإذا تطهرن اغتسلن بالماء)، عبدالرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. ط.1، بيروت–لبنان : دار الكتاب العربي، 1422هـ ، 1 : 190.

[70] ابن الجزري. النشر ، 2 : 239 .

[71] مكي. الكشف، 2 : 342 .

[72] ابن زنجلة . حجة القراءات، ص. 162، الأزهري. معاني القراءات، 1 :253 .

[73] الزمخشري. الكشاف، 1 :359 ، أبو حيان. البحر المحيط، 3 :128 .

[74] أبو حيان. البحر المحيط، 3 : 128 .

[75] مكي. الكشف، 1 :342 .

[76] في الموضوعين هنا وفي سورة المائدة : "**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء ... لعلكم تشكرون**" المائدة : (6)، الأزهري. معاني القراءات، 1 :310، ابن زنجلة. حجة القراءات ، ص. 204– 205، ابن الجوزي. زاد المسير"، 1 :411 .

[77] الرازي. التفسير الكبير، 10 : 89 ، وقد رجح القول الثاني وهو مذهب الشافعية .

[78] ابن الجوزي. زاد المسير، 1 :411 .

[79] ابن قتادة الليثي المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله، حدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة وأبي موسى وابن عباس وطائفة، كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة ، وقيل في سنة : (74هـ)، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. سير أعلام النبلاء. ط.1، بيروت–لبنان : مؤسسة الرسالة، 1981م، 4 : 156 .

[80] جلال الدين السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت–لبنان : دار الفكر، د.ت.، 2 :550 .

[81] فالمحمل الصحيح أن الملامسة كناية عن الجماع، ابن عاشور. التحرير والتنوير، 5 :67 .

[82] علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق : الشيخ علي معوض، والشيخ عادل عبدالموجود، ط.1، بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، 1999م ، 1 :185 .

[83] يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، تحقيق : محمد نجيب المطيعي، ط.دار الفكر، (د.ت.)، ، 2 :26 .

[84] ابن الجزري. النشر، 2 :255 ، الدمياطي. الاتحاف، ص. 256 .

[85] مكي. الكشف ، 1 :417 .

[86] بازمول. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، 1 : 455 .

[87] ابن زنجلة . حجة القراءات، ص. 234 .

[88] ابن الجزري. النشر، 2 :343 .

[89] مكي ابن أبي طالب. الكشف، 2 :146 ، الزجاج، معاني القرآن، 4 :74 .

[90] النحاس. معاني القرآن، 5 :43، 44، أبو حيان. البحر المحيط ، 6 :511 ، بازمول. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، 2 : 605 .

[91] ابن الجزري. النشر ، 2 :335 ، 336 .

[92] الزجاج . معاني القرآن ، 4 :97 ، مكي. الكشف، 2 :151 .

(93) ابن زنجلة . حجة القراءات، ص. 518 .

(94) ابن الجزري. النشر ، 2 :251 .

(95) ابن زنجلة . حجة القراءات، ص.208 ، الأزهري. معاني القراءات، 1 :315 ،

(96) ابن عاشور.التحرير والتنوير، 5 :167 .

(97) القرطبي . الجامع لأحكام القرآن، 16 :312 .

(98) مكي . الكشف، 1 :394 .

.فهرس المصادر والمراجع :

1. الأزهري، محمد بن أحمد . معاني القراءات. ط.1، مركز البحوث بجامعة الملك سعود، 1991م.
2. الألوسي، محمود بن عبد الله . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1415هـ .
3. الآمدي، سيف الدين . الإحكام في أصول الأحكام . ط.بيروت–لبنان: المكتب الإسلامي، (د.ت.) .
4. إسماعيل، شعبان محمد. القراءات أحكامها ومصادرها. ط.دار السلام، 1986م .
5. بازمول، محمد بن عمر. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. ط.1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1996م .
6. البخاري، محمد بن إسماعيل . صحيح البخاري . ط.1، دار طوق النجاة، 1422هـ .
7. البنا، أحمد بن محمد . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهرة . ط. الثالثة، بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، 2006م .
8. ابن الجزري، محمد بن محمد . تحبير التيسير في القراءات العشر. تحقيق أحمد مفلح . ط.1، عمان–الأردن : دار الفرقان، 2000م .
9. ابن الجزري، محمد بن محمد . غاية النهاية في طقبات القراء. ط.1، بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، 1932م
10. ابن الجزري، محمد بن محمد. منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1999م
11. ابن الجزري، محمد بن محمد . النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع . ط. القاهرة–مصر: المطبعة التجارية الكبرى، (د.ت.) .
12. ابن الجوزي، محمد بن أحمد . التسهيل لعلوم التنزيل. ط.1، بيروت–لبنان : دار الأرقم، 1416هـ .
13. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي، 1422هـ .
14. أبو حيان، محمد بن يوسف . البحر المحيط. ط.1، بيروت–لبنان : دار الفكر، 1420هـ .
15. الذهبي، محمد حسين . التفسير والمفسرون.ط. القاهرة : مكتبة وهبه، (د.ت.) .
16. الذهبي، محمد بن أحمد . سير أعلام النبلاء. ط.1، بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة، 1981م .
17. الذهبي، محمد بن أحمد . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تحقيقد. عبد الله التركي و د.عبد الفتاح الحلو. ط.1، القاهرة–مصر : دار هجر للطباعة، 1986م .
18. الرازي، محمد بن عمر . التفسير الكبير. ط.3، بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ .
19. الزرقاني، محمد عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن. ط.3، القاهرة –مصر: الحلبي، (د.ت.) .
20. الزركشي، محمد بن بهادر . البرهان في علوم القرآن. ط.1، القاهرة–مصر: الحلبي، 1957م .
21. الزمخشري، محمود بن عمر . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط.3، بيروت–لبنان : دار الكتاب العربي، 1407هـ .
22. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد . حجة القراءات . تحقيق سعيد الأفغاني . ط. دار الرسالة، (د.ت.).

23. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . تحقيق : د. أحمد محمد الخراط، ط.1، دار القلم، 1987م .
24. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر . بغية الوعاة في طبقات النحاة. ط. لبنان–بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت.)
25. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. ط.بيروت–لبنان : دار الفكر، (د.ت.).
26. الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ط.1 المنصورة: دار الوفاة، 1994م
27. الطوفي، سليمان بن عبدالقوي . الإكسير في علم التفسير. ط. القاهرة–مصر : مكتبة الآداب، 1397هـ .
28. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد . التحرير والتنوير. ط. تونس : الدار التونسية، 1984م .
29. ابن عطية، عبد الحق بن غالب . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1422هـ .
30. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد . شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط.1، دمشق–سوريا : دار ابن كثير، 1986م .
31. ابن فارس، أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبدالسلام هارون. ط. بيروت–لبنان، دار الجيل، (د.ت)
32. الفراء، يحيى بن زياد . معاني القرآن. ط.2، بيروت–لبنان: عالم الكتب، 1980م .
33. الفيومي، أحمد بن محمد . المصباح المنير. ط. بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، (د.ت.) .
34. القاضي، عبد الفتاح بن عبدالغني . البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. ط.بيروت–لبنان : دار الكتاب العربي، (د.ت.) .
35. القرطبي، محمد بن أحمد . الجامع لأحكام القرآن. ط.2، دار الكتب المصرية، 1964م .
36. القشيري، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم . ط. بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، (د.ت.) .
37. القنوجي، محمد صديق خان . فتح البيان في مقاصد القرآن. ط.1، صيدا –لبنان: المكتبة العصرية، 1992م .
38. القيسي، مكي بن أبي طالب . الإبانة عن معاني القراءات. القاهرة–مصر : دار نهضة مصر، (د.ت.).
39. القيسي، مكي بن أبي طالب . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . ط.2، بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة، 1404هـ .
40. ابن كثير، إسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم . ط.2، دار طيبة للنشر، 1999م .
41. الكسائي، علي بن حمزة . معاني القرآن. ط.1، القاهرة–مصر: دار قباء للنشر والتوزيع، 1998م .
42. الماوردي، علي بن محمد . الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي. تحقيق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل عبدالموجود . ط.1، بيروت–لبنان : دار الكتب العلمية، 1999م .
43. ابن مجاهد، أحمد بن موسى . السبعة. ط.2، القاهرة –مصر: دار المعارف، 1400هـ .
44. ابن منظور، محمد بن مكرم . لسان العرب . ط.3، بيروت –لبنان: دار صادر، 1414هـ .
45. النحاس، أحمد بن محمد . معاني القرآن. تحقيق: محمد علي الصابوني . ط.1، مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، 1410هـ .
46. النووي، يحيى بن شرف . المجموع شرح المهذب. تحقيق: محمد نجيب المطيعي . ط.دار الفكر، (د.ت.).